

صورة من مخطوطة لجواهر الدرر للسخاوي

كانت حافلة جدا شهدها ما بين ميوالوف ولكن لو كان بدمشق من اللاتي
طبر من كان ببغداد بل أضعاف ذلك لما خرا أحد منهم عن شهود جنازته
وأيضا جميع من كان ببغداد إلا الأقل كانوا يعتقدون إمامة الإمام أحمد
وكان أمير بغداد وخطيفة الوقت اذ ذاك في غلبة المحبة له والتعظيم له
بجلاف ابن نجمة وكان أمير البلدين مات غريبا وكان الرمن بالبلد من
الفقها فتعصبوا عليه حين مات محبوبا بالقلعة ومع هذا فلم يخلف
منهم عن حضور جنازته والرحمة عليه والتأسف عليه إلا كرامة النفس
ناحروا حشية على أنفسهم من إمامة ومع حضور هذا الجمع العظيم فلم
يكن لذلك باعث الاعتقاد إمامته وتركته لا يجمع سلطان ولا غيره
وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انتم شهودا في الارض
ولقد قام على الشيخ ربي الدين جماعة من العلماء من ارا سبب اسباب الكروها
عليه من الاموال والفروع وغدت له بسبب ذلك علة محال
بالفاهم ودمشق ولا تحفظ عن أحد منهم انه افني بزندقته ولا حكم
بفسك دمه مع شدة التعصبين عليه حينئذ من اهل الدولة حتى حبس
بالقاهره نربلا سكينرية ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه وكثرة
ورعه وزهده ووضع بالسياسة والشجاعة وعقد ذلك من قيامه في نصر
الاسلام والبر الى الله تعالى في السر والعلانية فكيف لا يكر على من اطلق انه
كان كافرا بل من اطلق على من سماه شيخ الاسلام الكفر وليس في تسميته بذلك
ما يقتضيه ذلك فانه من الاسلام بالارباب والمسائل التي انكرت عليه ما
كان يقولها بالتشكي ولا يصير على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادا
وهذه تصانيفه طائفة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبري منه ومع
ذلك فهو سر خطي ونصف فالذي اصاب فيه وهو الاكثر يسنا دمه
ونرحم عليه بسببه والذي اخطأ فيه بل هو معدور لان ايمد عصره
شهره والله بان ادوات الاجتهاد اجتمعت فيه حتى كان اسدا لمنسقين
عليه الداعين في ايسال الشريعة وهو الشيخ قال الدين الزملي في يشهد
له بذلك وكذلك الشيخ صدر الدين ابن الودعي الذي لم يثبت لمناظرة غيره
ومن اعجب العجب ان هذا الرجل كان اعظم الناس قاطنا على اهل البيع من الروافض
والطولية والاتحادية وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة وفناويه فهم
لا يدخل تحت الحصر فاقرة اعينهم اذا سمعوا كغيره وباسرورهم اذا راوا

من يكفر من اهل العلم فالواجب على من نلبس بالعلم وكان له عقل ان يتامل كلام الرجل
من تصانيفه المشهورة او من السنة من يوثق به من اهل النقل فنفر من ذلك
ما ينكر فحذر منه على قصد النصح وبشي عليه بفصائله فيما اصاب من ذلك
كتاب غيره من العلماء ولولم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب الاثني عشر الشهر
الشيخ شمس الدين ابن قيم الحوزية صاحب النصايف النافعة السارة
التي انتفع بها الموافق والمخالف كان غاية في الدلالة على عظم منزلته
فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم والتميز في المنطوق والمفهوم اية
عصره من الشافعية وغيرهم فضلا عن الحنابلة فالذي يطلق عليه مع
هذه الاسماء الكفر او على من سماه شيخ الاسلام لا يلفت اليه ولا يقول في
هذا المقام عليه بل يجب رد دعوى ذلك الى ان تراجع الحق وتدعي للصواب
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ونحسبنا الله ونعم الوكيل

ومن جملة ما كتب به قبل ذلك في سنة ثلاث وثلاثين وثاني مائة على مصنف
المذكور شرح عقود الدرر في علوم الارز ونعمه اما بعد فقد مرت على هذا
الثاليف المديح المذلل العزيز المآل الجامع لما تفرق فيما سواه البالغ من الاحاطة
بالفن الاثنا عشرة مجلدات الله تعالى على ما سجد به من وجود هذا الحافظ الغزير
حتى اتحف بشهة هذا الفن الغريب ونيسره وفرت به بعد النصير والتمهيد وجدة
احتوي على كل معنى باه باهر وصدقه قولهم كم ترك الاول والاخير والله تعالى
اسال ان يبقية لهذا الشأن الذي صار جمع اهله في زوجة القلعة حتى كثروا
ببركة فتعالي بوجودهم الملة قد تحاسرت فيه على كتابته مؤتمعات
على سبيل التذكرة اتحقق بها لدي هذا الحافظ الشهير مشتهرة واسأل الله
الاغصنا عما لعله وقع فيها من سقط زلله العالم من غير روية لان من سانه
فتول المعذرة

وله ايضا على منظومته في الحفاظ وشرحها ما اسلفته في الباب الذي قبله
ومنه ما كتب به على وجهه المختار وورده المحتاج في نظر فاضل المحتاج
للشيخ ناصر الدين محمد بن محمد بن يوسف عن سويك المثيري

ومنه ما كتب به على شرح صفاة الصالحين للعلامة الكمال امام الكاملية
اما بعد فاني نظرت في هذا الكتاب الذي حسن موقعه من ذوي الابصار